النصرانية وآدابها
بين
عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

ملحق بالقسم الأول

(التوحيد بين العرب) وممن فنّدوا رأي رينان في التوحيد الغريزي بين قدماء العرب المستشرق الشهير يوسف هالوي (Joseph Halévy) في مقالاته عن الكتابات المكتشفة حديثاً في بلاد العرب (١ بهئة الرحالين انيها كالافكليزي دوغتي (Dough-ty) والقنصل الفرنسوي هوبر (Huber) والاستاذ اوتنغ (Euting) وكذلك العلّامة الاثري فيليب برجه (Ph. Berger) في كلمته عن كتابات تيماء (Inscriptions de Teimâ) ويتضح من هذه الاكتشافات ان عبادة الاصنام كانت شائعة في جزيرة العرب ومنظمة كما كانت عند غيرهم من الشعوب فلها هياكل وكهنة وذبائح وآلهة متعدّدون خلافاً لما زعم رينان رغبةً في معاداة الوحي (عبادة الزُّهرة بين العرب) وهذا بعض قول اسحاق الانطاكي (ed. Bickell, I. 244-246) في الزُّهرة وعبادتها عند العرب ثم عدولهم الى دين المسيح

حكم حدحدا وحتب وقب	حتحدا وحتب حبة
ومتحمي امو حلا بعتم	امه وستام وامه ومحتي
ومحم وانوحم حتحدا	حلا محمسا وانومحما
وحتب حنه حكم حدحدا	وحصحنا حنمسا فتحنه
حتوا هنا امحدحبه	محتوبا حصحسا
ومتما وتحب حبه مموسا	حدحدحدا ملكحمم حمسا

سختهم حمم حرحدا

---

١) اطلب مقالاته المنونة (Découvertes épigraphiques en Arabie) نشرها في مجلة الدروس اليهودية (Revue des Études Juives, IX, 1884, p. 1 et 164)

« لهذا الكوكب (اي الزهرة) كانت قبائل ابناء هاجر (العرب) تقدّم الذبائح (لتنال نساؤهم موهبة الحسن والجمال) لكنّ نساءهم كبقية النساء فتبنّ جميلات ومنهنّ دميمات . ومنذ اقبلت النساء العربيّات على (عبادة) شمس البرّ (اي المسيح) فاضنّ جحدن (عبادة) ذاك الكوكب (الزهرة) الذي عبدنهُ باطلاً . فانّ اولئك الاغراء (اي العرب) حنوا رؤوسهم للنير واناثم (خضعن) للتأديب . والنساء الباقيات تربّين في القدس (اي البيعة) ابدلن (عبادة) الزهرة بعبادة المسيح واختلطن بنا بصلاتهنّ »

(اصنام العرب) في تاريخ الجاهلية لابي الفداء (Fleischer: *Abulfedæ Hist. anteislamica*, p.180) ما حرفهُ عن اصنام العرب قال :

« وصنفٌ (من العرب) عبدوا الاصنام وكانت اصنامهم مختصة بالقبائل فكان ودّ لكلب وهو بدومة الجندل وسواع لهذيل وينوث لمذحج ولقبائل من اليمن ويعوق لهمدان (همدان) واللات لثقيف بالطائف والعزّى لقريش وبني كنانة ومناة للاوس والخزرج ونسر اعظم اصنامهم وكان هُبَل على ظهر الكعبة وكان اساف ونائلة على الصفا والمروة »

(ذو الخلَصة) الارجح ان ذا الخلَصة لم يكن صنماً بل بيتاً او بالحريّ بيعةً نصرانيّة لقبائل اليمن . قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٤٦١) :

« الخلَصة بيت اصنام لدوس وخثعم وبجيلة . . . وقيل هو الكعبة اليمانيّة التي بناها ابرهة بن الصبّاح الحميري . . . وقيل كان ذو الخلصة يسمّى الكعبة اليمانيّة وبيت الحرم الكعبة الشاميّة »

وقد ذكر ياقوت الكعبة اليمانيّة في محلّ آخر (٤ : ٧٠٣) ودعاها بدير نجران وعليهِ يجب القول ان القبائل التي كانت تحجّ اليها اعني خثعم وبجيلة ودوس كانت نصرانيّة

(الذبائح عند العرب) جاء في شرح المفضليات لابن الانباري (ed. Lyall, p. 228-229) في قول سلامة بن جندل « كأنّ اعناقها انصابُ ترجيب » انّ العرب « كانوا يذبحون في رجب »

(نصرانية غسّان) يضاف الى ما ورد هنالك لليعقوبي قولهُ (ج ١ ص ٢٣٣) بعد ذكرهِ لتنصر بني سليح في الشام : « وتنصرت غسّان بمملكة من قبل صاحب الروم » وجعل تنصّرها على عهد « جفنة بن عليّة (ثعلبة) بن عمرو ابن عامر » . وكذلك الفيروزابادي في مقدّمة قاموسهِ قد قال : « انّ كثيراً من

ملوك الحيرة واليمن تنصّروا واما ملوك غسان فكانوا كلهم نصارى . وقد افادنا ابن خلدون في تاريخه (٢ : ٢٧١) عن اخبار غسان بعد الاسلام ما حرفهُ قال :

« وقامت غسان بعد انتصرفها من الشام بارض القسطنطينية حتى انقرض ملك القياصرة فتجهّزوا الى جبل شركس وهو ما بين بحر طبرستان وبحر نيطش الذي بعدهُ خليج القسطنطينية وفي هذا الجبل باب الابواب وفيهِ من شعوب الترك المتنصرة والشركس واركس واللاص وكسا وسمهم اخلاط من الفرس واليونان »

(تنصر القيصر فيلبس العربي) قال اوروزيوس (اوروشيوس) المؤرخ الاسباني في القرن الخامس للميلاد عن فيلبس العربيّ « ان فيلبس سبق كلّ الامبراطرة (القياصرة) في دينهِ بالنصرانية (Hic (Philippus-Arabs primus Imperatorum omnium Christianus fuit (*Paul- Orose, Hist.* VII, c. 20)

(ماوية ملكة غسّان) جاء في تاريخ سوزمان (Sozoméne, H. E., V, c. 1) انّ الروم لمّا ساروا لمحاربة القوطيين الزاحفين على القسطنطينية استعانوا بفرقة من العرب الخاضعين لماوية

(مهاجرة النصارى الى بلاد العرب في اضطهاد دقيوس) اخبر اوسابيوس في تاريخهِ (Eusébe, H. E., VI, c. 39) « انّ كثيرين من النصارى هربوا الى بلاد العرب لمّا ثار اضطهاد القيصر دقيوس »

(نفي الشهداء في بلاد العرب) قال تاودويطس المؤرخ في القرن الخامس عن ڤالنس القيصر الروماني « انّهُ نفى كثيرين من المعترفين بالايمان في الرها الى حدود العرب » Qui (Valens) multos confessarios fidei Edessenos in finibus Arabiæ dispergi jussit (*Theodoret*, H.E. IV. 18)

(اساقفة العرب) وقد ذكر القديس ابيفانيوس في القرن الرابع (Epipha-nius : *Anaceph.* n° 12) اساقفةً اقيموا على قُرى العرب (μητροκωμίαι Ἀραβίας)

(فروة صاحب عمان) ومن مدن البلقاء عمّان . وفي وفادات العرب لابن سعد (ed. Wellhausen, 20) انّ فروة بن عمرو الجذاميّ كان عاملًا على عمّان من

ارض البلقاء وكان نصرانيًا فاسلم عند ظهور الاسلام فغضب عليهِ هرقل وقتلهُ صلباً

(الفيلسوف النصراني پنتانوس في بلاد العرب) راجع في مجلة الكليّة الكاثوليكيّة (Université Catholique, 1853 XXXV, p. 329) للمستشرق البلجكيّ نيف (F. Nève) مقالة مسهبة يثبت فيها انَّ الهند المذكورة في تاريخ پنتانوس انَّما هي اليمن ليس الَّا قال:

« Quand nous lisons (dans Eusèbe) que Démétrius archevêque d'Alexandrie donna en 189 à S. Pantène la mission d'annoncer l'Evangile dans les Indes, nous ne pouvous entendre par ce terme que l'Arabie Heureuse ».Cfr. aussi *Annales de Philosophie, 3e série*, t. XIII, XIV (p. 7) et XV »

(الرحمان) اسم الرحمان ورد مرارًا في الكتابات الحميريّة المكتشفة حديثاً ولاسيما في الكتابات النصرانيّة . اطلب مجلة الاسيويّة الالمانيّة (Fell: *Sudarab. Studien*, ZDMG, 1900, LIV, p. 252)

(شهداء نجران) راجع في المجلة الاسيويّة الالمانية (ZDMG XXXV, 1881, 1-75) مقالة مطوّلة في الآثار العربية والسريانيّة والحبشيّة المنوطة باخبار اولئك الشهداء للعلّامة الالماني فال (Fell: *Die Christenferfolgung in Südarabien*)

(سدّ مأرب) في رواية كتبة العرب عن هذا السدّ اشارة الى نبيّ دعا اهل اليمن الى التوحيد فابوا الاصغاء اليهِ فعاقبهم الله بانفجار هذا السدّ . فنجد في خبرهم عينهِ مع ما فيهِ من المزاعم الباطلة اشارة الى الدعوة النصرانيّة لدى ذكرهم ذلك النبيّ الذي دعاهم الى الله فقتلوهُ وهو على رأينا احد دعاة النصرانية وشهدائها في اليمن . دونك شيئاً من روايتهم نقلًا عن كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته (ed. de Goeje, p. 114):

« كان اهلها (اي اهل سبأ) . . . اغنياء صامت ومواشي فلم يكونوا يرون لاحد على انفسهم طاعةً الَّا لمن قد ملّكوه على انفسهم وانقادوا لرئاستهِ وكان لهم اوثان يعبدونها فبعث الله عزَّ وجلَّ اليهم نبيًّا اقام فيهم زمانًا يدعوهم الى الله فكذبوه فاوعدهم وخوَّفهم وحثهم على شكر الله على ما انعم عليهم فلم يلتفتوا الى قولهِ واستهانوا بهِ وقالوا: آتِنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وذبحوه ذبحًا . . . فانبثق ذلك السدّ واتى على اهل ماتين المدينتين

(يريد سبأ المنقسمة الى مدينتين عظيمتين) . . . . . فلما حلَّ بهم هذا الحدث آمنوا بالله وسألوه الغفر وانابوا وخضعوا فقبل الله تعالى ذلك منهم وقوّاهم وجمع كلمتهم وأيّد امرهم . . »

(كنيسة صنعاء) قرأنا في احد مخطوطات باريس .de Slane, Mss (Arab. Paris, Ms 701 ff. 71) عنوانهُ « تاريخ صنعاء اليمن لاحمد الرازي » كتبهُ سنة ٣٩٠ (١٠٠٠ م) ما حرفهُ :

« حدَّث غسّان بن ابي عبيد قال دخل عيسى بن مريم صلَّى الله عليهِ في موضع الكنيسة (يريد في صنعاء !) فاتخذ النصارى الكنيسة بصنعاء على اثر صلاتهِ . وهذه الكنيسة في وقتنا خربة وهي اسفل زقاق المنصبين في صنعاء في الجانب الغربي محاذية لبيعة اليهود التي هي اليوم باقية بصنعاء . وقد بقي من هذه الكنيسة غير شبه اسطوان على حرف الطريق الى سوق القطاوين والى درب دمشق . وقد ادركتُ عقوداً كثيرة كانت باقية الى سنة ٣٩٠ »

(النصارى في حضرموت) روى الطبري في تاريخهِ (ج ١ ص ١٨٥٢—١٨٥٦ و ٢٠٠٥ — ٢٠٠٧) ان قسماً من قبيلتي السَّكون والسكاسك النصرانيتين كانوا يسكنون في حضرموت

(النصرانية في سُقُطرى) وممن اثبتوا دخول النصرانية في جزيرة سقطرى المؤرخ فيلوستورج (Philostorge, P. G., LXV, p. 470-482) من كتبة القرن الرابع للمسيح . وبقيت النصرانية فيها اجيالاً طويلة بعد الاسلام . قال المسعودي في مروج الذهب (طبعة باريس ٣ : ٣٧) : « وظهر المسيح فتنصر مَن فيها (اي جزيرة سقطرى) الى هذا الوقت » . وفي معجم البلدان لياقوت (٣ : ١٠٢) : ان في سُقُطرى « من جميع قبائل مَهرة وبها عشرة آلاف مقاتل وهم نصارى » ثمَّ قال « واما اهل عدن فانهم يقولون لم يدخلها من الروم احد ولكن كان لاهلها رهبانية ثم فنوا وسكنها مهرة وقوم من الشراة »

ومثلهما الشريف الادريسي في القرن الثاني عشر (ed. Jaubert. I. 47) . وافادنا الرحالة مركو پولو في اواخر القرن الثالث عشر انَّ سقطرى كانت خاضعة لبطاركة الكلدان الذين كان يرسلون لها مطارنة . عُرف منهم مار دوا سنة ٨٨٠ وقرياقوس سنة ١٢٨٢ فقلبت النسطوريَّة على اهلها . ولمَّا دخلها البرتغاليون سنة ١٥٠٣ وجدوا اهلها نصارى كان استولى على جزيرتهم حديثاً عرب اليمن سنة ١٤٨٠ فحاربوهم سنة ١٥٠٧ وضبطوا جزيرتهم مدَّة .

(القديس فرنسيس كسفاريوس في سقطرى) لم ينسَ القديس كسفاريوس جزيرة سقطرى بعد نزوله اليها عند رحلته الى الهند بل ارسل اليها مرسلين يسوعيين بلغ عددهم سنة ١٥٤٩ اربعةً وتبعهم غيرهم من المرسلين سنة ١٥٦٢. الّا ان غزوات العرب المتوالية لم تعد تسمح لهم بالسكنى هناك. (راجع مقالة مطوّلة الكاتب الفرنسويّ رومانه دي كليو (F. Romanet de Caillaud) في مجلّة الارض المقدّسة (La Terre Sainte. 1889, pp. 174 et 187) وترجمة حياة القديس فرنسيس كسفاريوس الجديدة للاب برو A. Brou: *St François Xavier*. (I. 120)

(النصرانية في البحرين) ومن المحدثين الذين اشاروا الى تنصّر عرب البحرين قبل الاسلام الرحّالة بالغراف (Palgrave) في سفره الى اواسط جزيرة العرب (ج٢ ص ٢٠٢). راجع ايضاً ما نقلناه عن ياقوت (٣:٨٧٣ — ٨٧٤) في ذكر نَرْسان (ص ١٣٧)

(تنصّر امرئ القيس البدء) وقد سبق الطبريُّ ابنَ خلدون في رواية تنصر امرئ القيس حيث قال في تاريخه (ج ١ ص ٨٣٤—٨٣٥):

« وكان من عمّال سابور بن اردشير وهرمز بن سابور وبهرام بن سابور بعد مهلك عمرو ابن عدي على فُرَج العرب من ربيعة ومضر وسائر من ببادية العراق والحجاز والجزيرة يومئذٍ ابنٌ لعمرو بن عدي يقال لهُ امرؤ القيس البدء وهو اوّل من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعة وعمّال ملوك الفرس »

وفي مروج الذهب للمسعودي (٣:١٩٩) انّ امّ امرئ القيس البدء كانت غسّانية اسمها مارية اخت ثعلبة بن عمرو من ملوك غسّان

(النعمان ابن شقيقة) نقل ابن خلدون في تاريخه (٢:٢٧٦) عن البيهقي ان النعمان ابن الشقيقة « هو اوّل من تنصر » وقد رأيت سابقاً ان امرء القيس البدء هو اوّل ملوك المناذرة المتنصرين قبل ذلك بزمن طويل (كما روى ابن خلدون نفسه)

(تنصّر المنذر بن امرئ القيس المعروف بابن ماء السماء) يزاد الى ما روينا ما قالهُ ابو الفداء في تقويم البلدان (ed. Reinaud, p. 299): « كانت الحيرة منازل آل النعمان بن المنذر وبها تنصّر المنذر بن امرئ القيس وبنى بها الكنائس العظيمة ».

ومن الحيرة كان احد كبار السيّاح المعروف بمار يوحنّان (Chabot : *Le livre de la Chasteté*., p. 28) الذي تنسّك في جبل الإزل في دير معرتا. قال مؤلف كتاب الفاف السرياني (صحدا وبصحما) انهُ « كان من الحيرة عربيّ الاصل من اسرة شريفة وبعد ان درس في مدرسة نصيبين ترهّب في دير معرتا وكرّمهُ الله بعمل المعجزات »

(المنذر والاسقفان اليعقوبيّان) هذا الخبر المرويّ عن المنذر رواه المؤرخ اللاتيني وكتور التوني (Victor Tununensis, †٥٦٦) المتوفى سنة ٥٥٦ م في تاريخ سنة ٥١٢ بما حرفهُ :

« Alamundarus Saracenorum rex a defensoribus Synodi Chalcedonensis baptizatus, Theopaschitas episcopos a Severo Antiochensi episcopo ad se cum litteris missos, barbarum mirabiliter propositionem concludens atque superans, Deum immortalem ostendit » (*Migne* P. L., LXVIII, p. 95)

(تنصر النعمان بن المنذر) زعم عمرو بن متى (ed. Gismondi, p. ٤٨) وسليمان بن مادي (Id. p, ٥٦) ان النعمان بن المنذر مرض مرضاً شديداً فشفاه الاسقفان النسطوريان شمعون اسقف الحيرة وسبريشوع اسقف لاشوم مع الراهب ايشوع زخا. وانهُ اعتمد من بعده ولداه المنذر والحسن قال: « وكان الحسن اشدّهم تمسكاً بالنصرانية وكان لا يمنع تقدّم المساكين اليه اذا دخل البيعة »

(النصرانية في المدينة) ومن الآثار المثبتة بوجود النصرانية في المدينة دير كان على جبل قريب من المدينة يدعى بتلّع فنُسب اليه دير سَلع وقد ذكرهُ الطبري في تاريخهِ وكان هذا الدير صار بعد ذلك في ايدي اليهود فجعلوه مقبرة وفيه دُفن الخليفة عثمان بعد قتلهِ (راجع الطبري ج ١ ص ٣٠٤٧)

(ابو عامر الراهب) هو ابو عامر عبد عمرو بن صيفي بن زيد بن امية من بني عمرو بن عوف ذكره ابن الاثير في اسد الغابة (٤٨٨:٤) وذكر في تاج العروس (١٧٣:٤) له ابنةً تدعى شموساً

(الحنيف بمعنى النصراني) جاء في العقد الفريد لابن عبد ربّهِ في وصف يوم الغبيط (٨٨:٣) « انّ عتيبة قال لبسطام بن قيس سيد بني بكر: اسأسر لي . . .

فناداه بسطام: ان كرتَ فانا حنيف. وكان بسطام نصرانيًا "

(نصرانيَّة بهراء) شهد على نصرانيتها ايضاً ابن حوقل في المسالك والممالك (ص ١٨) قال « انَّ بعضهم (اي بعض العرب) تنصر ودان بدين النصرانية مثل تغلب من ربيعة بارض الجزيرة وغسَّان وبهراء وتنوخ من اليمن بارض الشام "

(محمَّدان نصرانيَّان في الجاهليَّة يضافان الى محمَّد بن جاشع اسقف تميم) هما محمد ابن حمران كان من نصارى مذحج وكان معاصراً لامرئ القيس وهو الذي سمَّاه امرؤ القيس بالشويعر. اما محمد بن خزاعي فكان من بني ذكوان بطن من سُلَيم قدم على ابرهة ملك اليمن فتنصر ومات على دينه (Sprenger : *Mohammad*, I, 161)

(وصية الحوت بن كعب) قد وجدنا هذه الوصية في كتب أُخرى منها خطية ومنها مطبوعة كما رويناها . ثم وقفنا على رواية مختلفة اثبتها العلامة غولدسير (Goldziehr) في كتابه (Abhandl. z. arab. Philologie, XLIII) وفيها يقول الحارث « انهُ على دين شُعيب " وروايتنا هي الاصحّ كما يلوح من القرائن. وقد روى ايضاً غولدسير « أُسيِّد بن خزيمة » بدلًا من « اسد »

(نصرانيَّة بني حنيفة) ومن المحدثين الذين صرَّحوا بنصرانية بني حنيفة ارنلد (Arnold Mulheisen : *Islam and its Relations to X^ty*, p. 34) وكذلك حضرة الاب لامنس في كتابه عن معاوية (ص ٤٣١)

(نصرانيَّة خثعم) قد ذهلنا عن ذكر نصرانية قبيلة خثعم. وقد شهد على الامر ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٣٠٧) حيث قال عن دير نجران في اليمن وهو المسمَّى كعبة نجران او الكعبة اليمانية (راجع صفحة ١٤٣):

« وكان بنو عبد المدان بنَوهُ مربَّعاً مستوي الاضلاع والاقطار مرتفعاً عن الارض يُصعد اليهِ بدرجة على مثال بناء الكعبة فكانوا يحجُّونهُ هم وطوائف من العرب ممَّن يحلّ الاشهر الحرم ولا يحجّ الكعبة ويحجهُ خثعم قاطبة »

فبقوله انَّ بني خثعم كانوا يحجون دير نجران اوضح بنوع صريح نصرانيتهم. وبنو خثعم كانوا ينتسبون الى خثعم بن انمار بن نزار بن معد بن عدنان. وكانوا يسكنون في البحرين وفي اليمن مع عبد القيس وبجيلة وحاربوا سابور ملك الفرس مع اياد (C. de Perceval : *Hist. des Arabes*, II, 48-49)

(اديرة لبني طيّ) والى طيّ يُنسب دير سِلْسة الذي كان في جهات الكوفة قبل الاسلام وهو سلسة بن غنم بطن من طيّ (اطلب تاريخ الطبري ج ١ ص ٢١٠٣) وهناك كان دير حُرَقة ودير امّ عمرو

من بيروت الى الهند

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١١ الموصل

كان اوّل فكرنا بعد حلولنا في دير الآباء الدومنيكيين الاجلّاء ان نشكر الله الذي اوصلنا سالمين الى الموصل وزاد شكرنا لعزّته تعالى انّنا علمنا وقتئذٍ شيئاً من الاهوال التي حاقت بجهات ديار بكر وما بين النهرين حيث كنّا سائرين مطمئنين والدماء تسيل حولنا ونحن لا ندري

وبعد اقامتنا الفرائض الدينيّة اجتمعنا بآباء الدير وتبادلنا ملياً عبارات الاخاء والوداد ثمّ زرنا معاهد مقامهم وما يلحق به من الابنية المجاورة كالمطبعة والمدارس ولا سيما المدرسة الاكليريكيّة التي يديرها الآباء بكل اهتمام

وبُعَيد الظهر اسرعنا الى تقديم واجبات الوقار والاكرام لغبطة السيّدين البطريركين جرجس عبد يشوع خيّاط بطريرك الكلدان على بابل واغناطيوس بهنام بنّي بطريرك انطاكية على السريان فتشرّفنا بلثم راحاتهما والتماس بركتهما وكان استقبال غبطتهما لنا كاستقبال اعطف الآباء بل تلطّفت كلامهما ودعانا الى مأدبة فاخرة مع حضرة رئيس الآباء الدومنيكان فكاد هذا اللطف يخجلنا لولا علمنا بانّ السيّدين الجليلين (طيّب الله ضريحهما) ارادا ان يكرما في شخصنا الحقير الرهبانيّة اليسوعيّة فشكرنا لهما تعطّفهما باسم حضرة رئيسنا العام

وكذلك حظينا بشرف المثول لدى سيادة المطران يوسف اليّا خيّاط الكلداني اسقف العمادية والمطران بولس دانيال السرياني اسقف دارا شرفاً . وكان سيادة القاصد الرسوليّ على ما بين النهرين وكردستان السيّد هنري التايو وقتئذٍ غائباً من